مدار الوطن
٤٨٧
الدار الشاملة عطاء وبناء

الصبر نصف الإيمان

الصبر نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان
نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان .
الصبر نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان
نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان الصبر
الإيمان الصبر نصف الإيمان الصبر

الصبر نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان
نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان .
الصبر نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان
نصف الإيمان الصبر نصف الإيمان الصبر
الإيمان الصبر نصف الإيمان الصبر

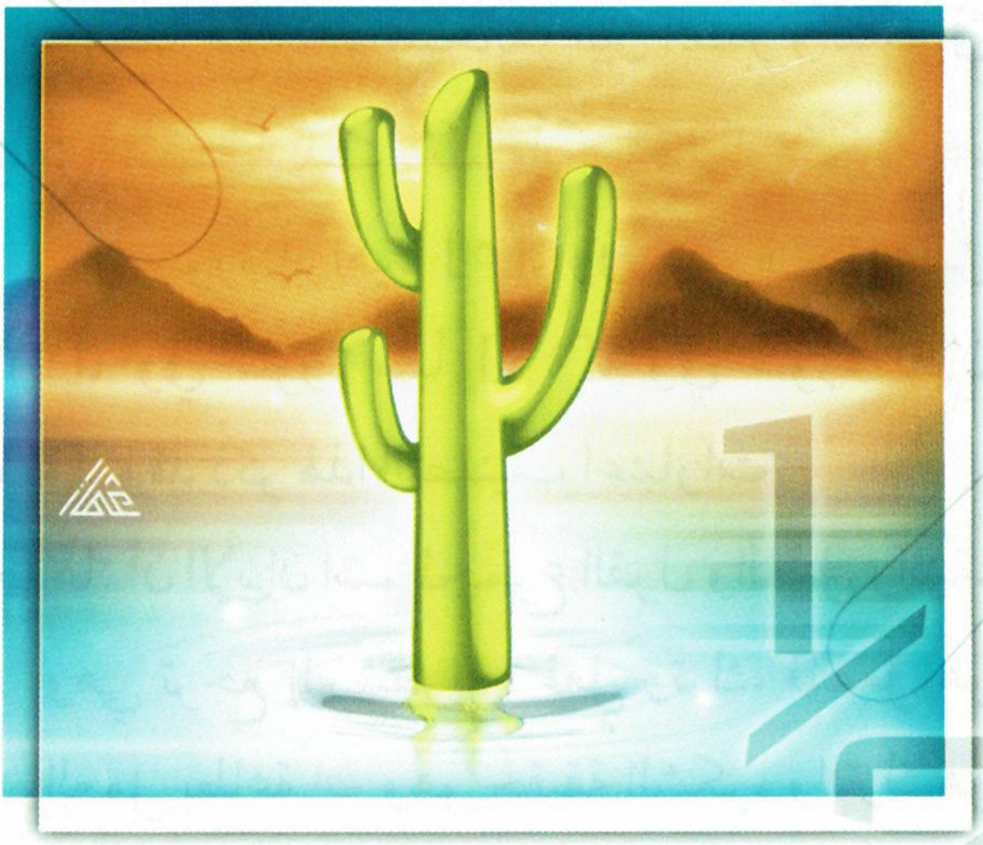

إعداد / القسم العلمي بمدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في كتابه: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

❊ ❊ ❊

الإيمان نصفان: نصف صبرٍ، ونصف شكرٍ.

قال غير واحد من السلف: (الصبر نصفُ الإيمان).

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (الإيمان نصفان: نصف صبرٍ، ونصف شكرٍ).

ولهذا جمع الله – سبحانه – بين الصبر والشكر في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

في سورة إبراهيم [٥]، وفي سورة حم عسق [٣٣]، وفي سورة سبأ [١٩]، وفي سورة لقمان [٣١]، وقد ذُكر لهذا التصنيف اعتبارات:

أحدها: أن الإيمان اسم لمجموع القول والعمل والنية، وهي ترجع إلى شطرين: **فعلٍ وترك**، فالفعل هو العمل بطاعة الله وهو حقيقة الشكر، والترك هو الصبر عن المعصية.

والدين كلُّه في هذين الشيئين: فعل المأمور، وترك المحظور.

الاعتبار الثاني: أن الإيمان مبنيٌّ على ركنين: يقين، وصبر.

وهما الركنان المذكوران في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]؛ فباليقين يعلمُ حقيقةَ الأمرِ والنهي؛ والثواب والعقاب، وبالصبر يُنَفِّذُ ما أُمِرَ به ويكفُّ نفسه عما نُهِيَ عنه، ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي أنه من عند الله وبالثواب والعقاب إلا باليقين، ولا يمكنه الدوام على فعل المأمور وكفِّ النفس عن المحظور إلا بالصبر، فصار الصبرُ: نصف الإيمان، والنصفُ الثاني: الشُّكرُ، بفعل ما أُمِرَ به، وبترك ما نُهِيَ عنه.

والاعتبار الثالث: أن الإيمان قولٌ وعملٌ، والقولُ: قول القلب واللسان والعملُ: عملُ القلب والجوارح.

وبيان ذلك: أن من عَرَفَ الله بقلبه ولم يُقِرَّ بلسانه لم يكن مؤمنًا؛ كما قال عن قوم فرعون: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: ١٤]، وكما قال عن قوم عاد وقوم صالح: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٨]، وقال موسى لفرعون: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢]

فهؤلاء حصل لهم قولُ القلب، وهو: المعرفةُ والعلمُ، ولم يكونوا بذلك مؤمنين.

وكذلك من قال بلسانه ما ليس في قلبه لم يكن بذلك مؤمنًا، بل كان من المنافقين.

وكذلك من عرف بقلبه وأقرَّ بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمنًا حتى يأتي بعمل القلب من الحب والبُغض، والموالاةِ والمعادة؛ فيحبُّ الله ورسوله، ويوالي أولياءَ الله ويعادي أعداءه، ويستسلمُ بقلبه لله وحده، وينقاد لمتابعة رسوله وطاعته، والتزام شريعته ظاهرًا وباطنًا، وإذا فعل ذلك لم يكفِ في كمال إيمانه حتى يفعلَ ما أُمِرَ به؛ فهذه الأركان الأربعة هيْ أركانُ الإيمان التي قام عليها بناؤه، وهي ترجعُ إلى علم وعمل، ويدخل في العمل كفُّ النفس الذي هو متعلَّقُ النَّهي، وكلاهما لا يحصلُ إلا بالصبر، فصار الإيمان نصفين:

أحدُهما: الصبر.

والثاني: متولِّدٌ عنه من العلم والعمل.

الاعتبار الرابع: أن النفس لها قوتان: قوة الإقدام، وقوة الإحجام، وهي دائمًا تتردَّدُ بين أحكام هاتين القوتين، فَتُقْدِمُ على ما تُحبُّه، وتُحْجِمُ عما تكرهُهُ، والدين كلُّه: إقدامٌ وإحجامٌ، إقدامٌ على

طاعة، وإحجام عن معاصي الله، وكلٌّ منهما لا يمكن حصوله إلا بالصبر.

الاعتبار الخامس: أن الدين كله رغبةٌ ورهبةٌ، فالمؤمن هو الراغب الراهب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] وفي الدعاء عند النوم: «اللهم إني أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتَ وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك»(١).

فلا تجد المؤمن أبدًا إلا راغبًا وراهبًا، والرغبة والرهبةُ لا تقوم إلا على ساق الصبر، فرهبته تحمله على الصبر، ورغبته تقوده إلى الشكر.

الاعتبار السادس: أن جميع ما يباشره العبد في هذا الداء لا يخرج عما ينفعه في الدنيا والآخرة، أو يضُرُّه في الدنيا والآخرة، أو ينفعُهُ في أحد الدارين، ويضرُّه في الأخرى.

وأشرف الأقسام أن يفعل ما ينفعه في الآخرة ويترك ما يضرُّه فيها، وهو حقيقة الإيمان، ففعلُ ما ينفعُه هو: الشكر، وترك ما يَضُرُّه هو: الصبر.

الاعتبار السابع: أن العبد لا ينفكُّ عن أمر يفعله، ونهي يتركه، وقدر يجري عليه، وفرضه في الثلاثة

---

(١) البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

الصبر والشكر؛ ففعل المأمور هو: الشكر. وترك المحظور والصبرُ على المقدور هو: الصبر.

الاعتبار الثامن: أن العبد فيه داعيان، داعٍ يدعوه إلى الدنيا وشهواتها ولذَّاتها، وداعٍ يدعوه إلى الله والدار الآخرة وما أعدَّ فيها لأوليائه من النعيم المقيم، فعصيان داعي الشهوة والهوى هو: الصبر، وإجابةُ داعي الله والدار الآخرة هو: الشكر.

الاعتبار التاسع: أن الدين مدارُه على أصلين: العزم والثبات، وهما الأصلان في الحديث: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»[1].

وأصل الشكر: صحة العزيمة، **وأصل الصبر**: قوة الثبات، فمتى أُيِّد العبدُ بعزيمةٍ وثباتٍ؛ فقد أُيِّدَ بالمعونة والتوفيق.

الاعتبار العاشر: أن الدين مبني على أصلين: الحقّ والصبر، وهما المذكوران في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١- ٣].

ولـمَّا كان المطلوب من العبد هو العمل بالحق في نفسه وتنفيذه في الناس، وكان هذا هو حقيقة الشكر، لم يمكنه ذلك إلا بالصبر عليه، فكان الصبر نصف الإيمان، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) الترمذي (٣٤٠٧)، والنسائي (١٣٠٤).